كلية : الآداب

قسم : اللغة العربية

المرحلة : الثالثة

استاذ المادة : وليد سامي خليل سبع

اسم المادة باللغة العربية : أدب العصور المتأخرة

اسم المادة باللغة الانكليزية: Literature of late times

اسم المحاضرة السادسة باللغة العربية : الزجل

اسم المحاضرة السادسة باللغة الانكليزية:

--الزجل--

ولد الزجل في الاندلس في اواخر القرن الرابع للهجرة،ونشأ فيها،وتطور على يد زجالة معروفين في القرن الخامس امثال اخطل بن نمارة حتى اذا جاء القرن السادس للهجرة بلغ الزجل عصره الذهبي على يد ابي بكر بن قزمان شيخ صناعته وامام فنه.

وقال صفي الدين الحلي في مكانة الزجل بالنسبة الى الفنون الاخرى(هو ارفعها رتبة،واشرفها نسبة،واكثرها اوزاناً،وارجحها ميزاناً،.....والزجل في اللغة(الصوت)يقول سحاب زجل اذا كان فيه رعد،ويقال لصوت الاحجار والحديد والجماد ايضاً زجل)

وهذا الفن بعيد عن الاعراب، يغلب عليه التسكين،ويصلح للغناء،وينظم على بحور الشعر المعروفة الى جانب بحور اخرى ابتدعها الزجالة،والشائع فيه يكون البيت من اربعة اشطر او المصاريع الثلاثة الاولى من روي معين والرابع من روي مغاير له،ولكنه ملتزم في كل شطر رابع في القصيدة،ويشيع الجناس عادة في القوافي الثلاثة الاولى،و قد ينظم الزجل اقفالا،ولايزيد القفل الواحد عن بيتين احياناً وربما يكون للبيت رويان،احدهما للصدر والآخر للعجز،وقد تسوده قافية واحدة.

اما اهم من برع في نظمه في الديار المصرية ابن ألنبية المصري ، و محمد بن عمر المعروف بابن المرحل وابراهيم الحائك المعمار،وفي الشام كثر عدد الزجالة ومن اشهرهم علي بن مقاتل الحموي،وابن حجة الحموي.

وصل الزجل الى العراق واقبل عليه الشعراء ونظموا فيه قال صفي الدين الحلي(ولأهل بغداد دون المشارقة ازجال رقيقة بألفاظ لطيفة على اصطلاح لغتهم) واشتهر عدد من الشعراء العراقيين في نظم الزجل،ولم يتورع بعضهم من الاغراق في المجون والخلاعة والتهتك مثل تقي الدين علي بن عبد العزيز البغدادي وصفي الدين الحلي.

--الموالـيـا—

اختلف الدارسون في نشأة المواليا فقال:ابتدعه اهل واسط،وقال آخرون:اخترعه اشياع البرامكة واتباعهم بعد نكبتهم،فقد حرم عليهم الرشيد رثاءهم باللغة الفصحى.فراحوا يرثونهم وينوحون عليهم بلغة غير معربة،اي بما يشبه العامية،وينهون مقاطعهم بعبارة(يا مواليا) لذلك عرف هذا اللون باسم(المواليا)وقيل إن سبب التسمية لموالاة قوافيه بعضها مع بعضها الآخر.

وللمواليا وزن واحد، هو البحر البسيط،ويتكون من اربعة مصاريع متشابهة الأواخر ساكنة الروي،والذين ينظمونه يسمون بالموالة.

وقد اشار ابن خلكان الى طبيعة هذا الفن بقوله(ألم بعض البغاددة في مواليا على إصلاحهم، فإنهم ما يتقيدون بالأعراب فيه بل يأتون به كيفما اتفق)وذكر المواليا التالي:

ظفرت ليله بليلي ظفرة المجـــــــــنون

وقلت وافى لحظي طالع ميـــــــــمون

تبسمت فأضاء اللؤلؤ المكـــــــــــنون

صار الدجى كالضحى فاستيقظ الواشون

وقد اشتهر الشعراء العراقيين بالمواليا امثال مجد الدين النشابي(ت657هـ)، وصفي الحلي(ت750هـ)،وعز الموصلي(ت789هـ)،ومن المصريين عمر ابن الفارض(ت632هـ) والحسن بن علي المعروف بابن طرطور(ت762هـ)و البدر الزيتوني الذي توفي بعد القرن التاسع وهو القائل في مدح الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم)

امدح لأمة محمد يظهر الاينـــــــــاس

وحده في المدح واخزي الحاسد الخناس

منهم ورب الفلق في سائر الاجـــــناس

من القدم خير أمة اخرجت للـــــــــناس

ومن الشام وصلت الينا نماذج من نظمهم في هذا الفن أمثال علي بن مقاتل الحموي (ت764هـ)وصلاح الدين بن أيبك الصفدي(ت764هـ)،وموفق الدين احمد بن محمد الطرابلسي المعروف بأبي ذر الحلبي(ت884هـ).

والمواليا الشامي قريب الشبه بالمواليا المصري،من حيث الالفاظ والمعاني واستخدام المحسنات البديعية،ولعل خضوع القطرين للحكم الايوبي ثم المملوكي هو الذي دعا الى هذا التشابه.وانتقل المواليا الى أقطار عربية اخرى،منها السودان ويسمى عندهم الدوبيت،وشاع في المغرب ولديهم نوع يسمى(العيطة)وهو اقرب مايكون في تركيبه الى المواليا القديمة الرباعية وتنتهي بعد تلاوتها بكلمة(ياسيدي)